والظروف ، والممارسات ، والتفسخ الاجتماعي ، والدولة ، والادارة العامة ، حجبت عنهم حقيقة انتمائهم الى هذا الوطن » ٠

هذا الوعي للوطن يقبع في مستوى من مستويات الوعي المتعددة ، ويمكن القول انه يحتل في الذهن حيزا مستقلا يتعدى الوعي الى الاحساس النفسي والعضوي به ٠ انه يشكل حالة غامضة غير قادرة على التبلور والصياغة ٠ ولانه فوق التعاريف ، وفوق الذكريات ، وفوق المتناول الحسي يصبح مستقرا يفضي الى انطوائية عند الفرد ، ولكنها انطوائية تعتمل فيها قيم مطلقة مبهمة ولكنها تنضح بالكبرياء والشموخ والعلو فوق التاريخ ٠

هذه الحالة تفضي الى ما هو غير واضح ، وتخلق نوعـــا من الاحساس بالجوهرية ٠ « الشخصية اللبنانية لم تذب ولم تنحل ، بل كانت ، في لا وعيها ، تشعر بأنها شيء ، غير أنها لم تكن تقدر ان تعرف ما هو » ٠ هذا ما يقوله مناف منصور ٠ وفي هذا القول يحاول ان يصيغ هذا الاحساس الغامض ، ويحاول ان يغير من طبيعة التعاريف التي اعطيت له، فالشموخ والكبرياء والمجد ، كلمات بحاجة الى اعادة صياغة ، ويحاول مناف منصور ان يهتدي الى ذاك الاحساس بطرق اكثر ملموسية من الكلمات ــ القيم ٠

ولكن كل صياغة تصطدم بالعجز ، بسبب من طغيان الوهم النفسي الذي يحضر كتلـــة واحدة ، دون ان يمنح اصحابه القدرة على تفتيته الى اجزاء صغيرة حية ٠ وقد كـــان اللجوء الى ابطال من التاريخ اللبناني القديم ، كقدموس مثلا المحاولة الاكثر خصبا وقدرة على تجسيد هذا الواقع النفسي ، ولكن قدموس ، كما تقدم لهم ، يمثل القيم : الكبرياء الشموخ ، المجد ، ولا يتقدم حالة شمولية تعبر عن الحلم الصوفي ٠ لهـــذا عقب منـاف منصور على المبدعين في الفن والادب لاستنكافهم عن « صياغة رموز ممثلـــة لجوهـر الشخصية اللبنانية ، تعادل ما شخصه الغربيون في بروميثيوس ، وفاوست ، وسيزيف »٠

هكذا يصبح المجال الوحيد لعقد الصلة مع الواقع ، كامنا في الاستنباط الداخلي الذي يلجأ الى تطهير الواقع المعقد والمختلط والمغترب عن العلاقات الاجتماعية ٠ تتطهر الـذات عبر نسيان الواقع ٠ علاقات الحياة لا تتم السيطرة عليها الا عبر اهمالها ٠ وانها محاولة عليا ، على الصعيد الروحي ، ان يتم تجاوز المشكلات الاجتماعية والصراعات ليس عبـر الانخراط بالقوى الحاضرة ، بل عبر الغوص في الذات ، واستذكار القيم التي يوحيها ذلك الغامض الحقيقي ٠

« أين نجد الراحة والاستقرار ؟

في مكان واحد هو : اليقين ٠ »

هذا ما يقوله جورج مصروعة معتبرا اليقين مكانا ٠ وهو يحاول بذلك ان يعطي لليقين صفة التجسد والوجود الماديين ٠ هنا يهبط السعي الصوفي ويحتل مكانا ، وهنا تستدعـي القيم الكبرى كي تنزل الى الارض ، لان الحاجة الى ذلك ملحة ، ولان ما يجري في الارض يستدعي اليقين ليلغيه او يبعث فيه قناعات جديدة ٠

في الادب الذي واكب ظهور الايديولوجية اللبنانية مع ممثليها يوسف السودا وميشال شيحا استكمال تعبيري وفني للملامح العامة لتلك الايديولوجية ٠ وفي ايديولوجية تهدف الى الشعر باعتباره اقنوما اساسيا من اقانيمها ، تصبح وظيفة الشـعر اكثر قـدرة عـلى تمثل الخط العريض لها ، ويصبح الشعر ، بالتالي قادرا على التعبير عن هذه الايديولوجية